

تحتجة التحرير

أهذه هك مصر؟!!!

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD060213.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsyh2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/02/06
السنة السادسة - العدد: 1986



قالت البنت لأخيها: أهذه هي مصر؟ قال أخوها: طبعاً، قالت: هل أنت متأكد؟ قال: ماذا جرى لك؟ أنت تخرفين، أبعد كل هذا تسألين هذا السؤال السخيف؟ نعم هي مصر ونصف، قالت: لقد عشنا محرومين من الانتماء لما يسمى مصر بعد أن استولى عليها غير أهلها، ولولا ما وصلنا من عموم ناسها المجهولين الذين أصروا، برغم كل شيء، أن يظلوا هم الممثلون الحقيقيون لما هو مصر لما ثرنا باسمهم ومن أجلهم، قال أخوها: هكذا يكون الكلام، يبدو أنك أفقت من عبطك، قالت: ماذا تقول؟! أنا لم أراجع، قال: لم تتراجعي عن ماذا؟، قالت: عن سؤال: "أهذه هي مصر؟" قال: إسمعي، لا تربكيني أكثر مما أنا مرتبك، قالت: مرتبك لماذا؟ قال: لما يجري، قالت: وماذا يجري؟، قال: كل هذا، قالت: وماذا يربك في كل هذا؟ قال: يربكني أن هذه ليست هي مصر، قالت: هأنذا تخرف مثلي، لماذا تقول ذلك؟ قال: هذه الوجوه الكارمة، والنظرات الحاقدة، والتجهم البدائي، والكلام المسموم، ليست نحن، ليست مصر، قالت: هذا ما يفزعني حتى أكاد أنكر بلدي ثم أنكر نفسي، إن ما يزعجني هو هذه القسوة الطافحة، وهذه الدماء السائلة، وهذا القتل المجاني، وهذا الذهول الإغمائي، وهذه الأفتعة السوداء، والكمادات المرعبة، والذقون الكاذبة، والسواد الكاشف، لا.. لا.. ليسوا هم ناسنا الطيبون البسطاء، هناك خدعة، قال: وأية خدعة!! كأن أحدا مديده داخلنا ونشل طبيعتنا وأصلنا وفصلنا، قالت: كأن ناسنا قد أفرغوا من الناس الحقيقيين، قال: ومن الذي أفرغنا، قالت: أولاد الكلب اللصوص، قال: سرقوا ثورتنا، وكذبوا علينا، قالت: أية ثورة، إنهم أجهضوها وهي بعدُ جنينا، قال: لا لم يحدث، لقد ولد الطفل كامل النمو، وها نحن خرجنا نجدد مولده بعد عامين، هل نسيت منظر كل هؤلاء الناس المصريين الغاضبين يملأون الدنيا كلها بإصرارهم، لقد أربوا اللصوص والجزارين، قالت: الطفل لا يتجدد بإعادة ولادته وإنما برعايته حتى ينمو، قال: من أين لك بكل هذه الفلسفة. أنا أشم فيك رائحة التتكرّر لما فعلنا، قالت: إسمح لي، أنا التي بدأت أشك في ذكائك، تتكّرّر ماذا وهباب ماذا؟ أنا لا أكاد أعرف على نفسي حين أشاهد هذه المناظر التي لا تكف تلك الفتوات عن عرضها، هؤلاء الناس؟ هل تبلدت مشاعرهم إلى هذه الدرجة؟ قال: أي ناس؟ قالت: ناس الإعلام يا شيخ، قال: ماذا تريد مني منهم، هل تريد أن يخفوا عنا الجارى حرصاً على مشاعرنا الرقيقة، قالت: والله فكرت في هذا، لماذا لا يطمئنونا أن مصر مازالت مصر، قال: كيف بالله عليك؟ قالت: حتى الأغاني التي تتغنى بحب مصر الثورة يشع منها صهد لافح، الحب شيء آخر، الزرع شيء آخر، الخضرة شيء آخر، الطين شيء آخر، الوطن شيء آخر، قال: ما هذا؟ تقولين شعراً؟ قالت: ليتني أعرف، الشعر نفسه مهرباً آخر.

قالت البنت لأميها: مالك يا أمي؟ قالت أمها: مالك أنت يا حبيبتي، أنا بخير، قالت البنت: أهذه هي مصر؟ أين مصر يا أمي؟ قالت الأم: أنت مصر يا ضنأى، قالت البنت: أنا؟ وحدى؟ قالت: وأخوك كذلك، قالت: فلماذا هذه الدموع؟ قالت الأم: على مصر، قالت البنت: أحضنني يا أمي أنا خائفة، قالت الأم: تعالي يا حبيبتي لا تخافي، شدة وتزول، قالت البنت: كيف تزول مع كل هذا التبدل وهذا البله، قالت الأم: تبدل من؟ وبله ماذا؟ قالت البنت: هؤلاء الذين تولوا أمرنا وهم لا يعرفوننا، هم ليسوا نحن، ليسوا منا، قالت الأم: ولا هم يعرفون أنفسهم، ولا يعرفون ربنا، قالت البنت: لقد تأكدت من ذلك، قالت الأم: لا تتقي إلا فيه وفيما نعمل، قالت البنت: وهل تركوا لنا فرصة أن نعمل؟ قالت الأم: هذا صحيح، معك حق، اتركيني الآن يا حبيبتي، أتركيني لو سمحت، لا أريد أن تريني هكذا، قالت البنت: أنا أسفة يا أمي، أسفة.

قال الشاب لأبيه: مالك يا ابي، قال أبوه: لا شيء يا ابني دعني في حالي، قال الشاب: لا أريد أن أدعك حتى لا تدعني بدورك، قال:

دعنى يا ابنى ربنا يخليك أنا لست ناقصا، قال الشاب: أنا ناقص، قال أبوه: ناقص ماذا؟ قال: ناقص أرضا أفف عليها، قال أبوه: غير فاهم، قال الشاب: أشعر أن أحدهم قد سحب الأرض من تحت قدمي، قال الأب: ماذا تقول؟ ما هذا؟، من ذا الذى سحب الأرض؟ أنا غير فاهم، قال الشاب: أنت فاهم يا أبى: إعمل معروفًا لا تتركنى، قال أبوه: ماذا جرى لك يا ابنى، ماذا تقول، "لا أتركك" يعنى ماذا؟ هل أنت صغير؟ قال الشاب: كلهم خونه، كلاب، قال أبوه: كل من؟ قال: كل اللصوص، قال أبوه: اللصوص فى السجون الآن، أليس عندك خبر؟ قال الشاب: أنت الذى ليس عندك خبر، قال أبوه: لا عندى، اعمل معروفًا لا تجررنى إلى ما أغلقت بابى دونه، قال الشاب: وتتركنى وحيدا يا أبى؟، قال أبوه: عندك أصحابك، عندك أختك، أنتم لا تشبعون كلاما، قال: لقد شبعنا، هل سمعتنى يا أبى وأنا أقول لك لا تتركنى وحدى، قال أبوه: نعم سمعتك، قال الشاب: ما هذا! أنا آسف يا أبى، ما هذا؟ ماذا بعينيك؟ أنا لم أرك تبكى أبدا يا أبى، قال أبوه: أبدا، لا شىء، أنا لا أبكى يا ابنى، إطمئن، أنا لن أتركك أبدا، قال الشاب: لكنهم طردونا نحن الاثنين، نحن كلنا، قال الأب: هذا صحيح، قال الشاب: لا.. ليس صحيحا، رجعت فى كلامى، لا تصدقنى.

قالت البنت لأبيها: ليس هكذا يا ابى، ليس هكذا، قال أبوها: أنا آسف "هكذا" ماذا؟ قالت: كل هذا الصمت، كل هذا اليأس، قال لها: من قال لك أنى يائس، قالت: أخى، قال: هو فهمنى خطأ، قالت: لكن ذلك وصلنى أيضا، قال: وأنت أيضا فهمتني خطأ، قالت: يعنى أنت لست يائسا؟ قال: أبدا، قالت: فما الحل؟، قال: أن تكون البداية بداية، قالت: لكننا بدأنا، قال: البداية لا تكون بداية إلا إذا كانت ليست هى النهاية، قالت: فهمت، قال: الحمد لله، قالت: ربنا يخليك يا أبى، قال: وبيارك فيك يا حبيبتي، أرجوك لا تتعدى عن أمك كثيرا، قالت: حاضر،

قال: وأخيك،

قالت: ما له؟

قال: لا شىء.

*** **

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة يحى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf